الدعم المصري للثورة بلا حدود.. ومن ينكره فهو مكابر أو جاحد

علمت أن عبد الناصر وجه وفد "القومية".. للتفاوض مع بريطانيا بعد فشل لقاء الاسكندرية

أدعو حكومة التوافق الوطني إلى رعاية من تبقى من مناضلي ثورة 14 أكتوبر ورعاية أسرهم

على إحداث إعادة تنظيم جديدة في صفوف العمل السياسي الشعبي والعمل الفدائي.. وكانت قيادة العمل الفدائي في الداخل تنسق مع قطاعات واسعة من أعضاء التنظيم الشعبي وجبهة التحرير في بعض العمليات لاسيما بعد موقف قيادات الجيش والأمن العام الرافض للانخراط في مؤامرة استلام الحكم التي لوح بها البريطانيون حالما أحسوا بوهج اشتعال الثورة يقترب منهم شيئاً فشيئاً.. ففي انتفاضة عشرين يونيو 1967م وسيطرة الفدائيين على كريتر كان هناك تنسيق بين الجبهتين إلا أن عناصر من جبهة التحرير خرقت ذاك التنسيق عندما أقدمت على اغتيال الشهيد عبد النبي مدرم عليه رحمة الله وحاولت تلك العناصر إحراق جثمانه الطاهر بعد أن حرضت العامة على سحله.. غضب فدائيو الجبهة القومية جراء هذه الفعلة الشنعاء ..وكان أن ردوا دون الرجوع إلى القيادة بإجراء عمليات انتقامية رادعة .

ويضيف:

المهم في هذه المسألة يمكنني القول إن عملية الدمج في 13 يناير عام 1966م وبالطريقة التي تم بها قد أوجدت تحفظات لدى قيادات الجبهة القومية مع منظمة التحرير من ضمنها تحفظ الجبهة على عدم كشف قياداتها الميدانية وقواعدها للقيادة المشتركة وأثبتت التجربة الملموسة فيما بعد صواب وصحة ذلك الإجراء.. ما كان سالم زين وطه مقبل يتقدمهما علي أحمد السلامي وآخرون من قيادات الجبهة القومية البارزين من الذين هرولوا مع رغبة قيادة الجهاز العربي المصري الموجود في اليمن بهدف مساعدة الثورة والجمهورية واستجابوا استجابة سريعة لإلحاح منظمة التحرير بدون النظر الحصيف إلى ما يشتمل عليه قرار الاندماج مع منظمة التحرير بكامل ما فيها من تناقضات جعل قيادة الداخل في الجبهة القومية تحرص على إعطاء قياداتها في الخارج المنقسمة فرصة للتعبير عن آرائها في المؤتمر الثاني للجبهة القومية الذي عقد في يونيو 1966م.

والحقيقة كما اعرفها أن هناك تمردات تنظيمية حصلت من قيادات الصف الأول وأن توزيع أدوار قد تم في القيادات الأخرى بعضها كان يحاور في تعز والقاهرة والبعض كان يعمل على إعادة تنظيم صفوف المناضلين السياسيين والفدائيين وبذلك تسنى للجبهة القومية أن تكون في المستقبل القريب صاحبة موقف حاسم في تحديد مستقبل جنوب اليمن.

*** وماذا يعني تراجع الجبهة القومية عن عرضها السابق الذي أشار إليه الأستاذ باسندوة ؟.**

- الجبهة القومية لم تتراجع عن عرضها لقيادتي حزب الشعب الاشتراكي والبعث، لكن قبولهما جاء متأخراً وبعد أن تم تأطيرهما مع السلاطين وبعض المستوزرين ورابطة أبناء (الجنوب العربي) وبعد أن تأكد انتصار الجبهة القومية قائدة ورائدة الكفاح الشعبي المسلح.. لقد أثبت تطور الأحداث فيما بعد صحة مخاوف الجبهة القومية وسلامة موقفها الرافض صراحة أو ضمناً للاندماج.

*** تريد أن تقول إن إجماعاً قد حدث في المؤتمر الثالث للجبهة القومية المنعقد في قرية (حمر) في قعطبة في نوفمبر 1966م حول قرار الانسلاخ عن جبهة التحرير ؟ أم هناك أسباب غير معروفة حتى اليوم ؟.**

- عندما أعلنت الجبهة القومية انسلاخها من جبهة التحرير فإن قرارها ذاك لم يأت هكذا صدفة وإنما جاء بعد أن تجاوزت المعاناة القطاعات الشعبية والفدائية حدود الصبر والمعقول جراء استفزازات مجاميع من العناصر المحسوبة على عبدالله الأصنج التي وصلت في استهتارها إلى سفك دماء وإزهاق أرواح مناضلي الجبهة القومية في القطاع التنظيمي الشعبي والفدائي.. ومن الأسباب غير المعروفة سعي بعض عناصر جبهة التحرير للتنسيق مع أعضاء الجهاز الخاص للإيقاع بمناضلي الجبهة القومية وتسهيل إلقاء القبض عليهم من قبل سلطات الاحتلال البريطاني.. وما خفي كان أعظم.

الدعم المصري

*** وهل هناك تأثير للجهاز العربي المصري في اليمن حينذاك على الحوار بين الجبهتين.. وماذا دور مصر عبد الناصر في دعم ثورة اليمن ومعركة حرب التحرير منذ عملية "صلاح الدين" في تعز كما عشته ؟.**

* أنا كنت متواجداً في القطاع التنظيمي والفدائي في الداخل وليس لي علاقة مع الجهاز العربي المصري بكامل إيجابياته وسلبياته في علاقة الجبهة القومية مع الزعيم جمال عبد الناصر ..لكنني اعلم بأقدار الرجال منهم في وقفتهم مع الثورة والجمهورية في شمال الوطن وكذلك مساعدتهم لمناضلي الجبهة القومية وكذلك مناضلي جبهة التحرير في جنوب الوطن ولا ينكر اختلاط دماء المصريين مع دماء اليمنيين إلا ضال أو خائن أو عميل أعماه جهله عن رؤية حقائق الأمة والتاريخ ..أنا واحد من الآلاف الذين شاركوا في معارك تحرير جنوب الوطن بسلاح الكلمة والبندقية.

علاقة الفدائيين بالشعب

*** وماذا تقول عن العلاقة بين الفدائيين وأهالي ما كان يسمى بالمحميات ؟**

* العلاقة بين الجبهة القومية وقطاعات وأفراد الشعب في جنوب الوطن اليمني كانت طيبة وحميمة وكانت العلاقة في مدينة عدن وسائر المدن والأرياف محفوفة بحب وتقدير الناس بلا استثناء ولولا ذلك ما استطاعت الجبهة القومية من الاقتراب من الوفاء بالمهام النضالية المنوطة بها في ذلك الوقت.. وأنني اعتبر أن كل أبناء شعبنا في جنوب الوطن قد احتضنوا الثورة وشاركوا ولهم فضل كبير في انتصارها.

*** كيف تغلبت الجبهة القومية على العصبية القبلية وسياسة فرق تسد البريطانية ؟.**

- قامت شخصيات مناضلة وقبلية بمساعي حميدة في التعريف بمتطلبات مرحلة الثورة الشعبية.. وكيف يمكن للقبائل والعشائر أن تتجاوز سياسة فرق تسد التي انتهجتها الإدارة البريطانية في إحكام قبضتها على المنطقة.. ونجحت في تهدئة الثارات وتحاشت بذلك الانتقامات التي كانت تحصل بين الأهالي من وقت إلى آخر.

*** حدثنا عن المواقف الصعبة التي عشتها ؟.**

- المواقف التي مرت بي في حياتي عديدة لكن أصعبها على الإطلاق كان ما واجهته والرفيق حسين عبدالله (ناجي) أثناء عودة لنا من أبين حيث فتش الجنود الانجليز السيارة التي كنا قد استعرناها من الرفيق عبد الرحمن عبدالله عيسى و بها متفجرات ورصاص F.N وجن جنون الجنود الانجليز وانهالوا علينا بالضرب بالأيدي وأعقاب البنادق والركل ومن ثم أخذنا إلى معتقل الـD.B (الذي أطلق عليه اسم الفتح بعد الاستقلال) وفي المساء جاءت أوامر بأخذنا إلى معتقل مربط ولم نخرج إلا في الـ30 من أكتوبر 1967م وكدنا لا نصدق عندما قيل لنا أنتم في صحة طيبة وبإمكانكم الخروج والحفاظ على حرياتكم الشخصية.

حسابات خاطئة

*** ما قصة انحياز الجيش الاتحادي للجبهة القومية ؟.**

- قيادات الجيش كان لها حساباتها في الصراع على استلام السلطة وربما تتخيل أن الجبهة القومية هي الطرف الأضعف في الساحة الذي يمكن أن يسهل التغلب عليه في ما بعد وهذا ما تجلى في تجربة حكم المناضل قحطان محمد الشعبي خلال التسعة الأشهر والسنة من خلال حركة عشرين مارس 1968م و14 مايو من ذات العام التي هاج وماج فيها الجيش والأمن العام في الساحة الوطنية ونكل واعتقل وشرد بعنف واسع بقيادات الجبهة القومية ولكنه لم يستطع أن يتخلص منها بسبب التفاف وتأييد الشعب لها. ودارت الأيام ثم تسنى لها الخلاص من سائر إشكالاته.

اغتيال مدرم

*** أستاذ سالم باجميل .. خاضت الجبهتان القومية والتحرير معركة الكفاح المسلح وما كادت الثورة تعلن انتصارها حتى اندلع (الاقتتال الأهلي) في الشيخ عثمان والمنصورة بين الجبهتين في يوليو وأكتوبر 1967م، برأيك ما هي الأسباب الحقيقية للصراع الدموي ؟ ومن يتحمل المسؤولية ؟.**

- الحرب الأهلية التي اندلعت في يوليو 1967م كان هدفها تحجيم الجبهة القومية إن كان ذلك بمستطاع جبهة التحرير لأن هذه الحرب كانت امتداد لاغتيال عبد النبي مدرم وإرهاب رفاقه.. أما الحرب الأهلية الثانية في أكتوبر فقد أشعل فتيلها إعلان بريطانيا تقديم موعد إعطاء الاستقلال إلى عام 1967م، وكان تعنت واستفزاز عناصر الأصنج للجبهة القومية والجيش تعد من الأسباب المباشرة للحربين الأهليتين بامتياز ..لكن هذا لا يعني أن الإدارة البريطانية كانت بعيدة عن مسرح الأحداث.

موقف عبد الناصر

*** ولماذا فشل الحوار بين الجبهتين في عدن وتعز ثم في القاهرة والإسكندرية برعاية الرئيس جمال عبد الناصر عشية ذهاب وفد الجبهة القومية إلى جنيف لبدء مفاوضات الاستقلال ؟.**

* غرور قيادات في جبهة التحرير وكذبها على نفسها وعلى حلفائها هو من أفشل حوارات تعز والقاهرة والإسكندرية وأخرجها من الشراكة في النضال والاشتراك في الحصول على الاستقلال الوطني.. وفي حدود علمي أن الزعيم جمال عبد الناصر أعطى لوفد الجبهة القومية والجيش الضوء الأخضر في الذهاب إلى جنيف والتفاوض مع الانجليز بشأن الاستقلال وكذا إقامة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية..

*** خصوم الجبهة القومية مازالوا حتى اليوم يتهمونها بالعمالة للبريطانيين بسبب انفرادها بالاستقلال .. ما تعليقك ؟.**

* التاريخ لا يظلم أحداً إذا ظلمه الناس.. والجبهة القومية تبقى قائدة ورائدة الكفاح المسلح الذي سحب البساط من تحت أقدام زعامات العمل السياسي التقليدي فلا أعداء الجبهة القومية يستطيعون أن يمحوا نضالاتها الباسلة مع الشعب. ولا أصدقاؤها يستطيعون أن يمنحوها أدواراً لم تقم بها.. والجبهة القومية لم تنفرد بالاستقلال بل نالته مع قيادة الجيش التي دخلت معها كشريك أصيل في صراعها مع بريطانيا وأعوانها في آخر المطاف.

صدمة "الأشطل"

* أستاذ باجميل.." ...لقد قرأت مقالا في صحيفة «المصير» قبل الاستقلال لأحد منا في الجبهة القومية يستغرب تسمية جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية بالعضو رقم 14 في الجامعة العربية لأنه كما يقول: لا يريد أن يكونوا هذه الدولة.. فلقد ناضل الشعب اليمني من أجل طرد الاستعمار وتوحيد اليمن.. تلك هي خيبة الأمل التي هزت مثل هذا الشخص الذي ذهب من صنعاء إلى حضرموت في مرحلة إسقاط المناطق لغرض التحرير والوحدة.. «هذا ما قاله الأستاذ المرحوم عمر الجاوي في مقالة له منشورة في الثقافة الجديدة ديسمبر 1989 ص 43» وهو يختزل صدمة الشعب اليمني من التأسيس لنظامي التشطير.. فكيف تقرأ ما جرى في ظروف تلك المرحلة؟

- كل تكوينات الجبهة القومية القيادية القاعدية كانت تناضل بقناعات سياسية واعية تربط في نضالها تجاه الاستعمار البريطاني وأعوانه ما بين التحرر والاستقلال وتحقيق إعادة الوحدة اليمنية.. لولا الظروف الذاتية والموضوعية المشار إليها في جوابي على سؤال سابق من المقابلة. وكأنما الصديق المرحوم عمر الجاوي يشير إلى الرفيق المناضل المرحوم عبدالله حسن الأشطل الذي تربطني به علاقة احترام وتقدير خلال خدمته الطويلة في مجال السلك الدبلوماسي.. وأنا أعده أحد دراويش الثورة اليمنية وهو صادق في اختياراته النضالية واستشهد بذلك على نزاهة نفسه ونظافة يده وحميته في الثورة ناضل مع اليسار إلى أن وصل اليسار إلى سدة الحكم ثم أثر الدراسة والعمل مع الجميع على إغراء المناصب في التنظيم والدولة.. رحمة الله عليه ما طلعت شمس كل يوم جديد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إعلام الثورة

*** دعني أعود إلى الحديث عن موقف الإعلام (الصحافة والإذاعة) في اليمن إبان الكفاح المسلح ..كيف كان دور إذاعتي صنعاء وتعز ؟.**

- الإعلام الوطني والقومي كان مع الثورة اليمنية (26 سبتمبر 1962م و14 أكتوبر 1963م) وإذاعتا صنعاء وتعز كانتا في تلك الأيام عبارة عن صوت الثورة المدني بشقيها: ما يجري بشأن الدفاع عن الثورة والجمهورية أو ما يخص الكفاح الشعبي المسلح وكذلك كانت صحافة اليمن الجديد (الثورة، الجمهورية، والشعب)..كل الإعلام الوطني والقومي قد ساهم في التحريض على الثورة والتجسيد الجماهيري للاشتراك فيها والذود عن مكاسبها وانتصاراتها.. تحية من أعماق القلب للزملاء الإعلاميين الذين عاشوا مرحلة التحرير الوطني في صنعاء وتعز والقاهرة والجزائر والعراق الذين مازالوا على قيد الحياة والرحمة للزملاء الذين قضوا نحبهم وهم مع قضايا شعوبهم.

*** ماذا تقول عن دور صحافة عدن في تلك الأيام حيث كانت تصدر تحت حراب الاحتلال البريطاني ؟ وما هي مواقفها من الثورة ؟.**

- صحافة نقابات العمال وحزب الشعب الاشتراكي كانت تناصر الثورة والجمهورية في شمال الوطن اليمني وتناهض ثورة الكفاح المسلح في جنوبه. وكان لصحيفة (الأيام وفتاة الجزيرة) موقف آخر حيث كانت كل من (الأيام وفتاة الجزيرة) تنقلان الأخبار بلا تحيز. وفي ابريل 1966م خرجت على الرأي العام في عدن صحيفة (الأمل) برئاسة عبدالله باذيب وكانت صريحة في موقفها من الثورة اليمنية ومناصرة لمساراتها العامة والخاصة بما فيها ثورة الكفاح الشعبي المسلح وكذلك كانت صحيفة المصير برئاسة عبد الله الحمزي.

*** أستاذ سالم .. الذين أرخوا للصحافة اليمنية ..أشاروا إلى صدور نشرات سرية ناطقة باسم الجبهة القومية وجبهة التحرير إبان الكفاح المسلح ..حدثنا عن تجربتك وزملائك مع الصحافة السرية كما عاصرتها ؟.**

- في البدء كانت نشرة التحرير لسان حال الجبهة القومية وهي تصدر من مكتب الجبهة بتعز..ولما تم اندماج الجبهة القومية مع منظمة التحرير استولت جبهة التحرير على المكتب والنشرة وجيرتهما لنشاطها.. الأمر الذي جعل الجبهة القومية تفكر في إصدار نشرات بديلة من جبهات النضال ولاسيما في عدن.. أنا ساهمت في حرس الفتوة كانت تصدر من التواهي والتلال الملتهبة من مدينة كريتر والمقاومة من الشيخ عثمان وكذلك الثوري كان لها وضع مميز بين نشرات الجبهة القومية في عدن.

*** لو انتقلنا إلى ما بعد الاستقلال .. فما الذي بقي في ذاكرتك من صور الأيام الأولى من عمر الدولة الوليدة ..وطبيعة الخلافات التي ظهرت حول نظام الحكم ؟.**

- ما أكثر الصور التي تحتفظ بها ذاكرتي العالقة بها من الأيام الأولى لعمر الدولة الوليدة على حد تعبيرك.. الشعب والحركة السياسية سعداء بالاستقلال الوطني ولديهم تحفظات حول طبيعة نظام الحكم.. وأبدأ من داخل التنظيم السياسي الجبهة القومية فريق يريد حكم البلد والاستفادة من الجهاز الإداري والعسكري اللذين خلفتهما الإدارة البريطانية وحكومة اتحاد الجنوب العربي..وفريق آخر يريد من الاستقلال أن يكون جسراً يعبر عليه الشعب إلى يمن جديد موحد خال من الاستغلال والاستبداد.. ونجم عن الاختلاف والخلاف بين ما يسمى يسار الجبهة القومية ويمينها والذي أعطى لعقداء الجيش فرصة ذهبية أغرتهم بالانقضاض على مناضلي الجبهة القومية لإضعاف سيطرتهم على مجريات الحياة الجديدة..وفريق ثالث ليس مقتنعا بمبررات إقامة جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية وكان يتطلع إلى الاستقلال والإعلان عن الوحدة اليمنية ولو من طرف واحد ودعوة الشعب والحركة السياسية الوطنية للنضال من أجل تحقيقها.. وكان هذا التيار أقرب إلى تيار النضال من أجل إيجاد يمن جديد تقدمي ولأنهما اتحدا معاً خلال مسارات التجربة الوطنية.

قنبلة بريطانية

*** المعروف أن بريطانيا تركت عدن أمام خزينة فارغة..ما الذي تعرفه عن تنصل الحكومة البريطانية من التزاماتها..فيما يخص تقديم المساعدة المالية التي وعدت بها حكومة الاستقلال ؟.**

- قبل أربعة أشهر من الاستقلال أقدمت الإدارة البريطانية على مؤامرة رفع رواتب موظفي حكومة الاتحاد العربي آنذاك لتضع قنبلة موقوتة في كيان حكومة الاستقلال الوطني.. وهذا ما تعرف عليه وفد الجبهة القومية في مفاوضات جنيف حيث رفض الوفد شروط إعطاء المساعدة جملة وتفصيلاً التي من ضمنها بقاء رمزي للقاعدة الجوية، ولكن حكومة الاستقلال الوطني لم تستطع التخلص من تبعاتها إلى أن أطاحت بها الحركة التصحيحية في 22 يونيو عام 1969م.

انجاز..وانفجار

*** دعني أسأل عن أهم المكاسب والإنجازات التي حققتها حكومة الاستقلال في ظل ظروف مالية وسياسية صعبة ؟.**

- حققت الاستقلال عن الإدارة البريطانية ودفن حكومة الاتحاد في رمال نسيان الزمن وأقامت على أطلالها نظام حكم مضطرب على جزء من الوطن اليمني لإدارة جيش الاتحاد وأمنه العام وله الكلمة العليا.. حاولت حكومة الاستقلال التخفيف من أعباء الأزمة المالية، وعملت على تسيير ما تبقى في عدن من مؤسسات تجارية أجنبية ومحلية..ولكن واقع حالها أفحمها وزاد من جرحها.. فذهبت إلى الريف تلتمس المدد الشعبي بواسطة إجراء إصلاح زراعي منقوص.. لكن إطلاق يد عقداء الجيش والأمن في البلد وهجومهم الغادر على مناضلي الجبهة القومية في 20 مارس 1968م واتهامهم في ذلك الوقت بالشيوعية جعل الشعب يتعاطف معهم.. الأمر الذي أثار حفيظة العقداء في الجيش والأمن العام..ووجد لدى قحطان وجماعة ليست بالهينة في الجبهة القومية ميل إلى التواطؤ مع عقداء الجيش والأمن ومصلحة للتخلص من ضغوطات يسار الجبهة القومية فكان الاجتياح المشئوم يوم 14 مايو عام 1968م وصعود مناضلي الجبهة القومية إلى جبال يافع وكانت مسيرة شهيرة امتدت من عدن وزنجبار إلى يافع ثم إلى صنعاء وشهد العديد من قادة اليسار أحداث أغسطس المؤلمة في شمال الوطن.. كل هذا العجز في حكومة الاستقلال جعل خصوم الجبهة القومية يفكرون في القفز عليها..ولكن هيهات ..هيهات أن يتم ذلك.. حيث تراجع اليسار إلى مواقع الدفاع عن حكومة الاستقلال واستطاع الجميع رد كيد الكائدين. ومن هنا جاءت فكرة التصالح من أجل مصالح الوطن وسعى المختلفون عبر الحوار المحدود إلى التفاهم والتخلي عن المواقف الحدية تجاه طرفي الجبهة القومية.

*** ما السبب في بقاء الخلافات داخل الجبهة القومية بعد المؤتمر الرابع ..هل في من يحكم ؟ أم له علاقة بخيارات نظام المستقبل ؟.**

- في رأيي الشخصي، بقاء واستمرار الصراع بين ما يسمى يسار الجبهة القومية ويمينها كان يغذيه واقع التطور الخاص باليمن من جهة واختلاف رؤى المركز لحركة القوميين العرب وانتقال الحركة الناصرية بزعامة الزعيم عبد الناصر إلى خيارات وطنية قومية ذات توجهات اشتراكية.

ثم أن تعدد خيارات فكرة بناء دولة المستقبل كانت حاضرة في صراعات مناضلي الجبهة القومية التي كان أعداؤها وخصومها من الداخل والخارج يحاولون الانقضاض على الجميع، لكن محاولاتهم بلا استثناء باءت بالفشل أمام يقظة وحذر مناضلي الجبهة القومية مع وجود وبقاء الخلافات في ما بينهم على الأخذ بالأفضل في بناء التجربة الوطنية.

لا خوف على ثورة عمادها الشباب المتسلح بالعلم وراسخة في وجدان الشعب.

العيد الذهبي للثورة اليمنية سبتمبر وأكتوبر